

سورة آل عمران

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92)﴾

شرح الكلمات:

{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ} كلمة جامعة لكل خير أي ثوابه وهو الجنة
{حَتَّى تُنْفِقُوا} تصدقوا
{مِمَّا تُحِبُّونَ} من المال الذي يحبه لأنفسكم وهو أفضل أموالكم عنكم.

{مِنْ شَيْءٍ} : يريد قل أو كثير.
{فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} : لازمه أنه يجزيكم به بحسب كثرته أو قلته.

المعنى الإجمالي :

يجز تعالى عباده المؤمنين الراغبين في بره تعالى وإفضاله بأن ينحسبهم من النار ويدخلهم الجنة بأنهم لن يظفروا بمطلوبهم من بر ربه حتى ينفقوا من أطيب أموالهم وأنفسها عندهم وأحبها إليهم. ثم أخرجهم مطمئناً لهم على إنفاقهم أفضل أموالهم بأن ما ينفقونه من قليل أو كثير نفس أو خسيس هو به عليم وسجزيهم به، وهذا حب إليهم الإنفاق ورضيهم.

وهذا حث من الله لعباده على الإنفاق في طرق الخيرات، فقال {لَنْ تَنَالُوا} أي: تدرکوا وتبلغوا البر الذي هو كل خير من أنواع الطاعات وأنواع المتويات الموصلة لصاحبه إلى الجنة، {حَتَّى تُنْفِقُوا} ما تحبون أي: من أموالكم النفيسة التي تحبها نفوسكم، فإنكم

2

إذا قدمتم محبة الله على محبة الأموال فبذلتموها في مرضاته، دل ذلك على إيمانكم الصادق وبر قلوبكم وبقين تقواكم، فبدخل في ذلك إنفاق نفائس الأموال، والإنفاق في حال حاجة المفق إلى ما أنفق، والإنفاق في حال الصحة، ودلت الآية أن العبد بحسب إنفاقه للمحوبات يكون بره، وأنه بنفس من بره بحسب ما نفق من ذلك، ولما كان الإنفاق على أي: وجه كان منابا عليه العبد، سواء كان قليلا أو كثيرا، محبوا للنفس أم لا وكان قوله {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} مما يؤهم أن إنفاق غير هذا الملقيد غير نافع، احتز تعالى عن هذا الوهم بقوله {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} فلا يضيق عليكم، بل يبيكم عليه على حسب نياتكم ونفعه.

الأعمال التي يسببها تال رضا الله ودخول الجنة:

- 1- كلمة التوحيد.
- 2- طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وعمل الصالحات.
- 3- التقوى والخوف من الله.
- 4- الاستقامة على دين الله.
- 5- من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا ويحمد نيا.
- 6- حفظ أسماء الله الحسنى.
- 7- من كان آخر كلامه لا اله الا الله.
- 8- المحافظة على الصلوات الخمس.
- 9- الإكثار من السجود لله تبارك وتعالى.
- 10- الصدقة.
- 11- حسن الخلق.
- 12- طاعة الوالدين.
- 13- عيادة المريض وزيارة الأخ في الله.
- 14- الحج المبرور.
- 15- البراءة من الكفر والعلول والدين.
- 16- الإكثار من سؤال الله الجنة ثلاث أو سبع مرات.

3

فضائل وفوائد الصدقة

- 1- أنها تطفيء غضب الله سبحانه وتعالى كما في قوله : { إِنْ صَدَقَ السَّرُّ تَطْفِئَ غَضَبَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى } [صحيح الترغيب].
- 2- أنها تحو الخطيئة، وتذهب نارها كما في قوله : { وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا تَطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ } [صحيح الترغيب].
- 3- أنها وقاية من النار كما في قوله : { فَاتَّقُوا النَّارَ، وَلَوْ بِشِقْ ثَمَرَةٍ }.

4- أن المصدق في ظل صدقته يوم القيامة كما في حديث عتبة بن عامر قال: سمعت رسول الله يقول: { كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَةٍ، حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ }.

5- أن في الصدقة دواء للأمراض الدنيوية كما في قوله : { دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ }.

- 6- أن الله يدفع بالصدقة أنواعاً من البلاء.
- 7- أن الله يضاعف للمصدق أجره.
- 8- أنها متى ما اجتمعت مع الصيام وإتباع الجسادة وعيادة المريض في يوم واحد إلا أوجب ذلك لصاحبه الجنة.
- 9- فيها انشراح الصدر، وراحة القلب وطمانينة.
- 10- أن المصدق في ظل صدقته يوم القيامة.

أفضل أنواعها

- الصدقة الخفية
لأنها أقرب إلى الإخلاص من العلنية
وفي ذلك يقول جل وعلا: { إِنْ لَبِثُوا الصَّدَقَاتِ فَعِنَّا حَسْبَى وَإِنْ خَفَوْهَا وَتَوَلَّوْهَا الْفَقْرَاءُ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ [البقرة: 271]

4

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (248)



هذا هو الحق



92
قوله تعالى: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ
تفسير سورة البقرة الآية 177
تدري ولا تباغ

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

1

9- أمّا إيتاؤها الفقراء ففي إيفائها من القوائد، والسرّ عليه، وعدم تحجّله بين الناس وإقامته مقام الفضيحة، وأن يرى الناس أن يده هي اليد السفلى، وأنّه لا شيء له، فيزهدون في معاملته ومعاضته، وهذا قلبيّ والدّ من الإحسان إليه بمجرد الصدقة مع تضمنه الإخلاص، وعدم المراءاة، وطلبهم الخدمة من الناس. وكان إيفائها للفقير خيراً من إظهارها بين الناس، ومن هذا مدح النبي صدقة السرّ، وأثنى على فاعليها، وأخبر أنّه أحد السبعة الذين هم في ظلّ عرش الرحمن يوم القيامة، وهذا جعله سبحانه خيراً للمنفق وأخبر أنّه يكفر عنه بذلك الإنفاق من سيئاته.

10- آداب الإنفاق:

- 1- أن يكون من حلال، وأن يحسب الأجر من الله - تعالى - وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم.
- 2- أن يذلّ المنفق بسخاءه نفس، وأن تكون من أجود ما يجب المرّة لئلا يبال البر.
- 3- أن يفرح ويُسّر عند النفقة، وينشر بما صدره، ولا يئنّ بها.
- 4- أن ينفق سرّاً وعلاجية حسب المصلحة، فإن كان يريد الاقتداء به، فليعمل النفقة، وإلا فليُسّر بها.
- 5- أن يعلم أن الموت آت لا شك في ذلك، فيسارع إلى الإنفاق قبل حلوله.
- 6- أن يعلم أن الله يعطيه من فضله أكثر مما أنفق.
- 7- أن النفقة تقي من عذاب النار.
- 8- أن الصدقات ترجح ميزان الحسنات، وتكفر الذنوب، وترفع قيمة العبد عند ربه، فلا يسوي المتفنون وغيرهم.
- 9- أن الكرم والجود من صفات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعباد الله الصالحين.
- 10- أن الصدقة التي تُخرجها الإنسان من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته.

والله اعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

الفوائد :

- 1- البر وهو فعل الخير يهدي إلى الجنة.
- 2- لن يبلغ العبد بر الله وما عنده من نعم الآخرة حتى ينفق من أحب أمواله إليه.
- 3- لا يضيع المعروف عند الله تعالى قل أو كثر طالما أريد وجهه تعالى.
- 4- إن الحق يريد أن يجيبنا في أن نفق، لكن الإنسان يحاول أن ينفق بما لا يجب، فيهدي الإنسان التوب الذي لم يعد صالحاً للاستعمال يعطيه للفقير.
- 5- إن الحق سبحانه الذي يعطي البر ثمناً للنفقة مما يحب يعلم هل أنفقت مما يحب فعلاً أو تيممت الخيـث لتنفق منه، فإياك أيها المؤمن أن تخدع نفسك في هذا الأمر، لأن الذي البر ثمناً لنفقه مما يحب يعلم خبايا النفس، لذلك يقول سبحانه: ﴿وَمَا تَنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ .
- 6- الجنة تسال بالإيمان والعمل الصالح والنيات على هذا الدين حتى يتوفاه الله مع تفضل الله تعالى بما، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].
- 7- الصدقة كما هو معلوم تطفئ غضب الرب، ويربها الله وينميها لصاحبها، وفي أيام الخير هذه، كان الرسول صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة عطاء وصدقة وإنفاقاً في وجوه الخير.
- 8- أن إعطاءها للفقير في خفية خير للمنفق من إظهارها وإعلائها، وتأكل تقبده تعالى الإخفاء بإتيان الفقراء خاصة ولم يقل: وإن تخفوها فهو خير لكم، فإن من الصدقة ما لا يمكن إخفاؤه كتجهيز جيشي، وبناء قنطرة، وإجراء غر، أو غير ذلك.

5